

الامبراطورية الرومانية المقدسة

الامبراطور شارل الخامس ١٥١٩م . ١٥٥٨م:

عندما توفي الامبراطور ماكسمليان في عام ١٥١٩م اختلفت الاراء في من يخلفه على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة. فقد كان ملوك اوربا تواقين للحصول على هذا المنصب وكان اهم المرشحين شارل الاول ملك اسبانيا وملك فرنسا فرانسوا الاول وهنري الثامن ملك انكلترا فقد ادعى كل واحد من هؤلاء الملوك انه الاحق في عرش الامبراطورية لانه الاجدر وهو القادر لوحدة على انقاذ الامبراطورية من الانهيار.

فقد ادعى فرانسوا الاول ملك فرنسا انه سيوقف التوغل العثماني وهو القادر على القضاء عليه لانه الخطر الاقوى ضد الامبراطورية وادعى ايضا ان نظام المواصلات الذي بناه سيكون عاملا في دحر الاتراك كما ادعى انه رجل القانون الاول الذي يحترمه اكثر من غيره وادعى ايضا انه الوحيد الذي قضى على الفوضى والاضطرابات في المانيا لكن الناخبين الالمان لم يتاثروا بطروحات ملك فرنسا لانهم يعرفون ان همه الاول سيكون فرنسا ومصحتها كما انهم مستائون من اي تدخل خارجي في الشأن الالمانى لذلك كان حظه ضعيفا بالسلطة.

اما هنري الثامن ملك انكلترا فلم يكن له رغبة حقيقية في ان يصبح امبراطورا. لذلك انسحب واعلن تأييده للملك فرانسوا.

لكن القوى الحقيقية في انتخاب الامبراطور كانت بيد الالمان وهؤلاء الناس كانوا على استعداد تام لترشيح اي شخصية تعطيهم استقلالهم مقابل بعض الرشوة والمال وبما انهم قد رفضوا الملك فرانسوا وتحتى هنري الثامن فلم يبق مرشح قادر على كسب

تاج الامبراطورية غير الملك الاسباني شارل الاول الذي استطاع ان يقدم بعض الرشاوى للامراء في المقاطعات الالمانية لذلك تم انتخاب شارل الاول امبراطورا للامبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٥١٩ م ولقب بشارل الخامس.

ان شارل الخامس توج امبراطورا على امبراطورية كانت على الورق اكثر من كونها على الارض فألمانيا ممزقة وخاضعة فعليا للامراء الالمان. والحكومة الامبراطورية لا وجود له. كما لم تكن هنالك خزينة امبراطورية. كما لم يكن له جيش امبراطوري. بل لم تكن له عاصمة امبراطورية حقيقية. لهذا كانت العاصمة هي المكان الذي ينتقل اليه الامبراطور.

ان الامبراطور شارل الخامس لم يكن ذكيا جدا ولم يكن مثقفا بل انه يملك عاهة في النطق ويسبب تنقله بين الدول الاوربية اثناء حكم جده وابيه لذلك لم يتقن الفرنسية ولا الهولندية ولا الالمانية ولا الاسبانية ولا اللاتينية ولا الايطالية. فكلما تعلم واحدة من هذه اللغات انتقل الى بلد اخر ليتعلم لغة اخرى.

واجهت شارل الخامس الكثير من المشاكل العويصة فقد كان عليه ان يحمي الكاثوليكية من التوسع البروتستانتية. وكان عليه ان يقاوم طموحات ملك فرنسا السابق وكان عليه ايضا ان يصد التوسع العثماني العارم.

اما المشكلة المعقدة الخطيرة الاخرى التي واجهها شارل الخامس فقد كانت هي قيادة امبراطورية متكونة من ممالك منفصلة تجمعها سوى رابطة الدم فقط فقد كانت هذه الامبراطورية تضم المانيا واسبانيا والارض المنخفضة والنمسا وكل هذه الممالك يرجع ملوكها الى عائلة نمساوية واحدة وهي عائلة (ال هابسبورك) ولكونه كبير هذه العائلة لذلك توجب على ملوك هذه الممالك والامراء الخضوع له.

اما في الحقيقة فأن هذه الامبراطورية التي لا تملك وزراء ولا حكومة موحدة تتكون من عشرات الحكومات وعشرات القوانين وعشرات البرلمانات فألمانيا عبارة عن ٣٥٠ مقاطعة مختلفة الحكومات والقوانين واسبانبا فيها اكثر من عشر حكومات ضمن عشرة دول. وايطاليا اكثر من سبع دول وحكومات وبذلك كانت هذه الامبراطورية هي شعار اسمي فقط اسمه الامبراطورية المقدسة.

هذه الامبراطورية الاسمية كانت تصدم بطموحات وقوانين وتناقضات كثيرة فقد كان الالمان يأملون من خلال وجود الامبراطور في توحيد المانيا واقامة دولة واحدة المانية كما هو الحال في فرنسا وانكلترا.

بذلك كانوا يلحون على الامبراطور ان يمنع استخدام الاجانب على المانيا وطلبوا منه ان يبدأ بمشروع الوحدة الالمانية بأن يفرض اللغة الالمانية بدلا من اللاتينية ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لان الامبراطور لم يكن يهتم كثيرا بألمانيا فكان همه الاكبر هو اسبانيا وموارد الذهب والتي حصلت عليها في امريكا الجنوبية لذلك لم يكن يهتم لمشاعر الالمان الذين كانوا بأمس الحاجة لقائد يوحدهم ويقضي على تجزئتهم لذلك خسر الامبراطور الالمان وخسر الالمان فرصتهم في التوحد.

بينما الالمان كانوا على استعداد تام للتعامل مع شارل الخامس من اجل وحدتهم.

فقد اتخذ مجلس الدايت الالمانى ١٥٢١م قرار بتأسيس مجلس الوصاية الذي يمثل مصالح الالمان والذي فرض تعاريف كمركية ضد البضائع غير الالمانية واسس الاتحاد الكمركي الالمانى ومن خلال الضرائب خصص المجلس مبلغا من المال الى الامبراطور كي لا يعتمد الامبراطور على هبات الامراء الالمان لكيفيه ولكن هذا القرار الذي كان في صالح الامبراطور والمعارض لمصالح الامراء الالمان لم يتحمس له لا الامبراطور المستفيد منه ولا الامراء المتضررون منه.

فقد بدأ الامراء يعارضون هذا القانون الذي يجبرهم على دفع المال للامبراطور كرمز من رموز الخضوع وكذلك لم يتحمس له الامبراطور لان هذا القرار صادر من مجلس مقرر من قبل الدايت الالمانى لذلك لم يرد ان يكون خاضعا لقرارات الدايت الالمانى حتى وان كانت هذه القرارات تنفعه اقتصاديا لهذا قرر الامبراطور عدم اجبار الامراء على دفع الاموال الاجبارية للامبراطور.